بغرابين نفيسة قال في الشفا بعد هذا بقليل وأما قوله عليه
الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي لما عاد من
خيبر او من الحديبية او بطريق تبوك روايات وقد اختلف هل كان
النوم مرة او مرتين ورجحه عياض وتبعه النووي ومر هذا مبسوطا
في خيبر وغيرها أن هذا واد به شيطان لفظ الموطا ولمسلم
ان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان فليس فيه صريحا ذكرا
تسلطه عليه اذ لا يقدر احد على قرب سرادق حمايته وعصمته
ولا وسوسة له لعصمته وتنزاهته عن مثله بل ان كان
ذكر في الحديث ما يوهم تسلطه عليه بمقتضى ظاهره قبل
التامل فيه فهو انتقال عن لفظ صريحا المتقدم فكانه قيل سلمنا
انه ليس صريحا فهو ظاهر في ذلك والشبهة يكفي في ايرادها
بمقتضى الظاهر فدفع ذلك بانه لا يصح الحمل هنا على مقتضى
الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم بين ان ذلك الظاهر ليس
مرادا كما افاده بقوله فقد بين كشف عليه السلام امر ذلك
الشيطان بقوله فيما رواه مالك عن زيد ابن اسلم مرسلا ان
الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلي نقله بالسحر فاضجعه وفي
حديث ابي قتادة في الصحيحين سرنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة فقال بعض القوم يا رسول الله لو عرست بنا
فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفي مسلم فصلى بلال ما قدر له
ثم استند الى راحلته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه وفي حديث زيد
بن اسلم ووكل بلالا ان يوقظهم للصلاة فرقد بلال ورقدوا فلم
يزل يهديه بضم التحتية وسكون الهاء وكسر الدال مخففة وياء ساكنة
قال ابن عبد البر اهل الحديث يروون هذه اللفظة بلا همز واصلها عند
اهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز اي يسكنه وينومه من هدأت
الصبي اذا وضعت يدك عليه لينام ورواه المهلب بلا همز على التسهيل
ويقال ايضا يهدهده بنون وروي يهدهده من هدهدت الام ولدها
لينام اي حركته كما يهدى الصبي الصغير في مهده حتى نام بلال
وفي هذا تانيس لبلال واعتذار عنه وانه ليس باختياره فاعلم
النبي صلى الله عليه وسلم الناس بهذا القول أن تسلط الشيطان
[illegible] عليه الموكل بكلاءة بكسر الكاف وفتح اللام والمد
والهمز اي بحراسة الفجر وقد تبدل الهمزة كما في النهاية وغيرها وفي لغة
بفتح الكاف واللام والقصر وهي بمعنى المراقبة اي مراقبة طلوع الفجر
وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر [illegible] مضاف وله وجه وجيه [illegible]
[illegible] الى بلال ان جعلنا قوله هذا واد به شيطان تنبيها [illegible]

على سبب النوم على الصلاة وهو تنويه بالموكل بحراسة الوقت
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك
الصلاة به مع ان الاصل في قضا الفايتة تعدد المبادرة بفعلها
وقد امرهم بالارتحال ومورد ليد اي مدلول اي ما يستفاد من
ساق بفتح الميم مصدر ميمي ساق كما في النسيم او بمعنى سوق
كما في الانوار حديث زيد ابن اسلم في الموطا قال عرس صلى
الله عليه وسلم ليلة بطريق مكة ووكل بلالا ان يوقظهم
للصلاة فرقد بلال ورقدوا حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم
الشمس فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم صلى الله عليه
وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال ان هذا واد به
شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم امرهم ان ينزلوا
وان يتوضوا وامر بلالا ان يؤذن بالصلاة او يقيم فصلى
بالناس الحديث وعلى ما بينه سياقه هذا فلا اعتراض
به في هذا الباب المعقود في ان الشيطان لا تسلط له على
الانبيا لبيانه اي حديث زيد ووضوح دلالته على ما ذكر
وارتفاع اشكاله اي زواله اصلا حتى استغنى عن الجواب لعدم
اشتماله على ما يخالفه قال عياض بعد هذا بكثير واما قوله
تعالى عبس كلح وجهه وتولى اعرض عنه ان جاءه الاعمى
الايات التي اخرها فانت عنه تلهى التي استند لها مجوزوا
الصغاير على الانبيا لما يشعر به ظاهرها من وقوع شي عوتب
عليه فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام
ولا تجويزه عليه بل اعلام الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
بان ذلك المتصدي اسم مفعول ناحيته ناحية له اي اقبل عليه
وتوجه له واصله تقابلك الشي يقابله الصدى وهو الصوت
الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب ونحوه وفي التعبير به
نكتة وهو ان كلام هولاء لا عبرة به كما قال المتنبي انا
الطاير المحكي وغيري هو الصدا ممن لا يتزكى اي لا يسلم فيطهر
من دنس الشرك اي باعتبار ما في نفس الامر وقراين الاحوال
الدالة على فرط عناده وبعده عن الحق ويدل للاول قوله
لعلام الله رفع له وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال
الرجلين ابن ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر [illegible]
الاول والا فالكفرة كانوا جماعة او المتكلم معه منهم واحد [illegible]
عدم تزكي الكافر وانتفاع الاعمى [illegible]
عنهم روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ابن ام مكتوم اتى
النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام وسلم وعنده صناديد قريش

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)